فضل الزواج

الزواج، سنة من سنن الأنبياء وإذن من رب الأرض والسماء.

قال تعالى:{وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾} [النور: ٣٢ - ٣٣].

النوع البشري بطبيعته يميل إلى غيره فالرجل يشتاق إلى المرأة وكذلك المرأة تحتاج للرجل.. قال تعالى:{وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾} [الذاريات: ٤٩].

والأسرة شركة بين طرفين وهو من أجل الشركات ينتج عنها أرباح وخسائر فالربح يكمن في استقرار الأسرة وتكاثر الذرية الصالحة.

قال تعالى: علي لسان زكريا:{هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾} [آل عمران: ٣٨ - ٤٠]، وقال أيضاً:{رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾} [الصافات: ١٠٠].

كما جاء علي لسان إبراهيم وقد كان ابن عباس يقول: إني لأتزين لزوجتي كما تتزين لي.

أما الخسران فيكمن في الشجار بين الزوجين ووجود الذرية الفاسدة

قال ربنا:{وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾} [الكهف: ٨٠].

فالأسرة مثلها كمثل السفينة لابد لها من ربان أو قبطان وهذا يتمثل في الزوج، والقبطان لابد له من مساعد وهذا يتمثل في الزوجة ولكن لكل مسؤولياته وحدوده فهما لا يتناطحان ولا يتشاجران ولا يتخالفان فهما حلفاء وليس خلفاء.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:"**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته-**.

فالزواج طاعة لله رب العالمين، وقربه لقضاء الوطر فيما أحل الله جل وعلا ولا سيما حينما تكون البداية من مسجد من بيوت الله مبني علي طاعة الله فلك ما لك من الثواب، بعيدا كل البعد عن المعصية التي حرمها الله جل وعلا. وقد أورد القرطبي في تفسيره في سورة النساء:{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾} [النساء: ١٤٠]، أن عمر بن عبد العزيز تفقد الرعية ذات مرة فوجد فئة من الناس تشرب الخمر ومعهم رجل صائم لم يشرب إلا أنه أراد أن يقيم عليه الحد واستدل بقول الله تعالى:{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ} [النساء: ١٤٠].

والإنسان بطبيعته لا يتشدق في معاملاته وتصرفاته، فهذا واحد أراد أن يلبس زوجته ليلة عرسها (شوال) فلما سئل في ذلك، قال: لقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة في (شَوَّال) ولكن الصحيح أنه تزوجها في شَّوال.

والمرأة يجب عليها أن تكون واسعة الصدر حانية علي زوجها فقد حدث شجار بين زوج وزوجته فقال:

إن النساء شياطين خلقن لنا ::: نعوذ بالله من شر الشياطين

فكانت زوجة عاقلة حكيمة تريثت في ردها فأجابته بقولها:

إن النساء رياحين خلقن لكم ::: وكلكم يشتهي شم الرياحين

وقد كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم يحسن اختيار الأسماء فحينما أنجبت فاطمة ولداً سمته حربا فقال صلى الله عليه وسلم : بل هو حسن ولما ولدت الثاني قالت: حربا فقال: بل حسين فلما ولدت الثالث قالت: حرباً قال: بل هو محسن، فالاسم يحمل في طياته، الحسن الظاهري والباطني وحسن الأخلاق، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم :**"وحبب إلى من دنياكم الطيب والنساء-**

* * *